

ولا يلتفت إليهم ولا يأتيهم؟ قالوا: بلى، فاجتمع رأيهم على أن يقولوا: إنه ساحر، وأن يردوا الناس عنه بهذا القول.

وانصرف، فمر بأصحاب النبي ﷺ منطلقاً إلى رحله، وهم جلوس في المسجد فقالوا: هل لك يا أبا المغيرة إلى خير؟ فرجع إليهم فقال: ما ذلك الخير؟ فقالوا: التوحيد. قال: ما يقول صاحبكم إلا سحراً وما هو إلا قول البشر يرويه عن غيره، وعبس في وجوههم وبسر ثم أدبر إلى أهله مكذباً، واستكبر عن حديثهم الذي قالوا له وعن الإيمان، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ (المدثر: ١٨-٢٥)^(١).

حسن البيان:

حسن البيان هو إخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة له، وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها، فإنه عين البلاغة. وقد تأتي العبارة عنه عن طريق الإيجاز، وقد تأتي عن طريق الإطناب بحسب ما يقتضيه الحال، والإطناب بلاغة، والإسهاب عي.. وقد أتى بيان الكتاب العزيز من الطريقتين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونِ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (الدخان: ٢٥-٢٧). وكقوله تعالى وقد أراد أن يبين عن الوعد: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْونِ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتْقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الدخان: ٥١-٥٥). وكقوله عز وجل - وقد أراد أن يبين الوعيد: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفِصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الدخان: ٤٠) وكقوله في الاحتجاج القاطع للخصم ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ (يس: ٧٨، ٧٩) وكقوله تبارك وتعالى

(١) انظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ١٢٣ ط ٢ دار المعارف.